

الفائدة الأربعون:

الاقوال السديدة في وجوب تعلم العقيدة

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ **ﷺ** تَسْلِيمًا كَثِيرًا، **أَنَا بَعْدُ:**

فقد جاء في «الصحيحين»^(١)، من حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **ﷺ** لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيَّ أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى».

وصح عن ابنِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عَنِ النَّبِيِّ **ﷺ**، قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ، عَلَى أَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ»، وفي الرواية المشهورة: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَالْحَجُّ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ»^(٢).

وفي حديث جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ **ﷺ** وَنَحْنُ فِتْيَانُ حَزَاوِرَةَ، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا»^(٣).

والشاهد أن النبي **ﷺ** كان يعلمهم العقيدة الصحيحة قبل تعلم القرآن، والنبي **ﷺ** منذ بعثه الله **عَزَّوَجَلَّ** إلى أن توفاه الله **عَزَّوَجَلَّ** وهو يدعو الناس إلى العقيدة الصحيحة، وإلى الطريقة القويمة، وإلى الطريق المستقيم، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الشورى: ٥٢].

* هكذا يخبر الله **عَزَّوَجَلَّ** عنه.

(١) البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩).

(٢) متفق عليه، البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٦١)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

* وأهم ما يهdy إليه الإنسان العقيدة، ثم ما يتبعها من عمل الجوارح واللسان، ففي حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» (١).

وقد جاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَام الى النبي ﷺ وهو بين الناس فقال: يا محمد ما الايمان؟، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ». قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْتُورُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ» ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [لقمان: ٣٤] الْآيَةَ، ثُمَّ أَذْبَرَ فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ (٢).

فالشاهد ان هذا كله من العقيدة؛ فالإيمان بالله أساس العقيدة ثم يلحقه الايمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. وهكذا تعلّم الإسلام وما يناقض الإسلام حتى يسلم المؤمن في طريقه إلى الله عَزَّوَجَلَّ من الانجرافات.

(١) متفق عليه، البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

(٢) أخرجه مسلم (٩).

وقد قيل العقيدة أولا لو كانوا يعلمون:

- ١ - اتفق في الدعوة إليها جميع الرسل.
- ٢ - أنزلت بها جميع الكتب.
- ٣ - لا مجال للعقل فيها وإنما تثبت بالنصوص الشرعية.
- ٤ - الخلاف فيها تضاد، يدع من خالف فيها الحق.
- ٥ - الإجماع قائم عليها في الجملة.
- ٦ - أول ما بدأ به رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في الدعوة، إلى غير ذلك.

